الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 59

منزلة الإرادة

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين المبعوث بخير دين الهادي الى صراط الله المستقيم، وعلى واصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واستقام على شرعه الى يوم الجمع والدين، كنا قد تحدثنا في الدرس الماضي عن منزلة من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهي منزلة العزم، واليوم نتحدث عن منزلة الارادة، والعزم كانه نوع من ان الارادة والفرق بينهما ان العزم ارادة جازمة وارادة صادقة انت تريد الشيء وتطلبه فاذا قويت الارادة واشتدت في نفسك صارت عزيمة وكان العزم مع الشدة ومع القوة والدليل على ذلك ان ضد العزيمة الرخصة الرخص والعزائم، الرخصة الشيء السهل، والعزيمة الشيء الاصعب، واليوم نتحدث عن تفاصيل منزلة الارادة، قبل ان ندخل الى كلام الهروي، يقول ابن القيم يستدل بمنزلة الارادة بقول الله جل وعلا ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ فالارادة وردت في القرآن بمعنى الطلب وبمعنى القصد، ومن ذلك قوله جل وعلا ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ فابتغاء وجه الله وابتغاء رضوان الله هو ارادة ما عند ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ناقش ابن القيم مسأل حساسة وهي مسألة المتعاملين مع الاسماء والصفات بالتعصيم.

فبعض المعتزلة يقولون يراد وجه الله وجه الله لا يراد، وان اول ذلك قالوا ارادة التقرب اليه، وظنوا ان التقرب الى الله يلزم منه اعوذ بالله التقسيم، والتشبيه بالمخلوق، نتقرب الى الله ونتقرب الى المخلوق، لكنك تقربك الى الله يختلف عن تقربك الى من؟ الى المخلوق، فقد يكون تقربك الى المخلوق تقربا حسيا وتقربا ماديا، لكن تقربك الى الله وجل تقرب يختلف، فنفوا ذلك وقالوا انما الارادة ليست ارادته، انما ارادة طاعته، يقول ابن القيم معلقا على هؤلاء، قال وهؤلاء هم اهل القسوة، لا تجد عندهم روح السلوك ولا بهجة المحبة، ليس عندهم روح السلوك، السالك يتعامل مع الله عز وجل باعتبار انه يتعامل مع الذات الالهية الحقة، لكنها لا تكيف ولا تشبه ولا يمثل لها لقوله جل وعلا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فالنعطل لا يعرفون السلوك، انما يتعاملون مع التقرب يقال تقرب الى الله، ما بيتصور ولا يضع في نفسه انه يتقرب الى الله حقيقة، يقول لك لا ما في تقرب الى الله ما بيصير بيكون قريب من ربنا، هنالك من الخلق من يكون قريبا من شنو؟

من الله، والله ايضا قريب من عباده قال تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ بغير تمثيل، ولا تكييف وايضا بغير تعطيل، لانك اذا قلت انه لا يتقرب الى الله هذا يعني انك عطلت ما هو حقيقة، وبغير تعطيل ايضا حتى لا تنكر النص، يعني مثلا ينزل ربنا الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من كل ليلة، ينزل ينزل، لو ربما ينزل تكون صادمت شنو؟ النصوص، ولو قلت ينزل بكيفية معينة تكون بذلك ايضا قد كفرته، وخرجت خارج الملة تقول انزل كيف ينزل؟ تقول هذا ليس للبشر ولا يتصورونه ولا يدركونه لانه قال عن نفسه ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ طيب الارادة والطلب اذا اطلقها ارباب السلوك تعرفون ارباب السلوك نعني بارباب السائلين الى الله، وبالمناسبة العلامة ابن القيم يفرق بين العابد لله وبين السالك، العابد قد يعبد بالجوارح دون ان يتعمق في معاني العبودية بالقلب، اما السالك الى الله والكتاب يسمى مدارج السالكين، السالكين السلوك يقتضي السير الى الله بالجوارح والقلوب معا، وهذا ما يقوله ابن القيم بلفظ لطيف السلوك الى الله ارواحا واشباحا.

ارواحا بشنو؟ بالروح واشباح بالجسد والهيئة، وهنا اقول مسألة، يقول ابن القيم ارواح العباد هي الاساس، والارواح قبل الاشباح، هيئات البشر، طويل اخبر اصفر لونه فاتح قمحي نخرته وطفقة نخرته لقدام كويس عيونه صغار عيونه كبار دي اشباح ما عنده قيمة ونسمة والدليل ان الله ينظر الى صوركم، ولا الى اجسادكم، فبالتالي لا قيمة للاشباح الا بالارواح، والدليل على ذلك متى ما خرجت الروح صار الجسد غير مرغوب فيه ولو انهم اصروا على ان يكون مرغوبا فيه لتعفنه، ولو لم يتعفن بالتحنط لظل بلا حركة ولا عطاء ولا انتاج ولا

عمل ولا فائدة، الروح هي القيمة المهمة، يقول ابن القيم ارواح الخلق ارواح تحوم حول الحش، ارواح تحوم حول شنو؟ يعني شنو؟ الزبالة، الحش الحش، ارواح تحوم حول الحش، وارواح تحلق حول العرش، الرحم فوق دايما حتى قاعد مع الناس تعب لكن فكره وقصده وارادته وتعلقه وفهمه مع الاخرة بكون قاعد مع الناس بجسده اما روحه فانها قطعت مسافات دونها الاكوان، دونها الاكوان، عشان كده اثر عن السلف يقال ما بين العبد والعرش دعوة صادقة، مدد الطيارة ولا هيليكوبتر دعوة صادقة بس هذا هذه المسافة لما سئل الامام احمد وغيره ما المسافة بين الارض والعرش؟

قال دعوة صادقة، لكن بالامتار والكيلومترات هذا لا يمكن ان يقاس ولا يكون ابدا، ارواح تحوم حول الحش؟ موجود يا اخواننا، السردين بعد ما ياكله علبة السردين وقداسة المربى وعلبة الطحنية وكرتونة الصابون وكرتونة الشعيرية الدنيا كلها حس لو اعجبك انظر الى نهاياته تدرك حقيقة اوله، من نظر الى نهاية الشيء عرف حقيقته واوله، جلابية جديدة بتتسرط بتترمي، ما في حاجة سامحاه اصلا، اي حاجة الدنيا معناها حش، عربية جريدة برضو كويس؟ فابن القيم يرى ان الارادة والطلب عند ارباب السلوك هو التجرد من الارادة، او التجرد عن الارادة، شف الكلام اللطيف ده، فلا تصح الارادة الصحيحة الا بترك كل ارادة غير صحيحة، يعني اذا اردت ان تريد الله تترك ما سوى الله شوف الاية قالت شنو؟ ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ اذا ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ قبلها ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ واعلم ان الارادات لا تجتمع، من اراد الدنيا لا يمكن ان يريد الاخرة، لكن يا اخوان فرق بين تعاطي الدنيا ارادة الدنيا لا بد ان نتعاطى جميعا الدنيا حتى الانبياء والرسل كانوا يتعاطون الدنيا ولم تكن هنالك دنيا في يد نبي كما كانت عند سليمان عليه السلام لكنه ما اراد الدنيا اراد الاخرة ولكنه تعاطى الدنيا تعامل مع الدنيا والفرق بين التعاطي وبين الارادة الارادة محلها القلب والتعاطي محله الجوارح.

يمكن ان تتعاطى الدنيا بجوارحك، تركب اخر مودل تسكن في فيلا لكن قلبك دا مع روين، في الدنيا ولا في الاخرة؟ فبالتالي لا تصح الارادة الصحيحة الا بترك شنو؟ الارادة الفاسدة، اذا قال ابن القيم الارادة التجرد عن الارادة، الارادة الاولى ارادة الاخرة، والارادة الثانية ارادة ما سوى الله سبحانه وتعالى، قال ابن القيم ومعظم اقوال العلماء في الارادة انما تنصب نحو ترك العوائد والرسوم، العوائد وشنو؟ الرسل، العوائد العادات، الرسوم الامور الظاهرة، والرسم الطريقة التي ترسمها وتسير عليها، عشان كذا ابن القيم رحمه الله يقول شنو؟ يقول ترك العوائد والرسوم، والصور، والصور دي مش الاستديو الجروب صور الاولاد صور وهكذا احيانا

يقول ترك الاغيار ويراد بالاغيار كل شيء غير الله يزاحم محبة الله انت تسمى شنو؟ اغيار، لان غير الله، فبالتالي ترك العادات، والرسوم وعدم التعلق بها، حتى في واحد قبل كده سمع الكلام ده من مين؟ وانا ضربته مثل في الوقت ده، قلت مسلا عندك عربية بتركبها حقتك، تخلصا من العوائد والرسوم اركب مواصلات، توطينا للنفس على اسوء الحالات، فان النعم لا تدوم، ولذلك عود نفسك شيء من الشدة ومن صعوبة الكلام دا كويس؟

يا اخوانا اياك ان تجعل لنفسك ارتباط بشيء مثلا العيال اخطر حاجة عيالك حبهم واكرمهم واحسن اليهم لانه بيجي زمن بتفارقه بيجي زمن الدين بيفصل بيناتكم بتعمل شنو؟ الدين ولا العيال انت كان ما وطنت نفسك على مثال الامور لذلك جاء في حديث ابن عمر في صحيح الجامع الصغير قول النبي صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما، حتى لا تتداخل النفس، النفس اذا دخلت انت ربنا قال ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ زوج كافر وبقى مسلم، انت كراهيتك القديمة ما حتتخلص منها، لو بقيت زول مسلم سوف تستطيع ان تبدل البغض القديم بمحبة شنو؟ جديدة وفق التبدل في المواقف الايمانية، وبالتالي نفسك على انك انت ما عندك، في نوع من الناس يقول لك يا اخي انا والله ما بقدر؟

اياك ان تجعل نفسك اسيرا للعوائد هذا الذي يقصده ابن القيم اياك ان تجعل نفسك خلك تتخيل ان عمرك كله حتكون يعني راكب عربية هل بتتخيل عمرك كله بتعيش على الوطن انت فيه؟ الم ترى الاوضاع عند كثير من الخلق من اصدقائك ومن معارفك ومن جيرانك وممن تسمع بهم سماعا ان احوالهم قد تغيرت من الغنى الى الفقر وان امورهم قد تبدلت من اليسر الى العسر ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ طيب، قال ابن القيم عادة الناس غالبا شف ابن القيم يا اخوان عنده الفاظ لطيفة جدا، قال الوطن الوطن تعرفوا الوطن اخوانا؟ الوطن الواحد بلدك، الوطن ده الانسان بيتعلق به، قال ابن القيم اخطر من الوطن اوطان الغفلة، اوطان الغفلة، قال ان عادة الناس دائما التعريج على اوطان الغفلة واجابة داعي الشهوة والاخلاد الى ارض الطبيعة والمريد الحقيقي هو الذي ينسلخ من هذه الامور كلها فلا تتم ارادة الا اذا انسلخت عن اوطان الغفلة والاخلاد الى الطبيعة واجابة داعي الشهوة، وابن القيم يرى ان اخطر شيء في حياة السالكين الف العوائد وغلبة الطبع، الف العوائد دي ما في المدارس هذا في كتابه الفوائد.

يقول الف العوائد تعود على نمط معين، سيظن ان حياته ستسير على هذه الوتيرة دائما فاذا حصل خلل في امر الدنيا لا يعتبره امرا عاديا ولا يستطيع ان يوطن نفسه ان يتعاطى مع هذا الامر لانه وطن نفسه على الركون اليها، بتستغرب زول يكون عندهم يفقدك يوم وعشية تلقاه عادي جدا، يقول لك الحمد لله، بس انتهى الموضوع، تستغرب تقول كيف ايش الموضوع ده؟ تقول والله انا لو كنت محله والله ادع فيه الوطني، يشيلوني مغمى عليه، ده لانه وطن نفسه موطن نفسه بتوفيق الله سبحانه وتعالى له، وغلبة الطبع انت بتقول ما ابقى زول عندي اخلاق كويسة، اجزه الى جيني اتعامل معه بنفس كويس، تكون كويس فجأة يلاقيك زول في الاستوب ولا في العربية انت يطلعك من الطول بعد ما تنبته بعد شوي تتذكر تقول لا حول لغلبة الطبع اخطر شيء يواجه المريب العوائد وشنو؟ وغلبة الطبع ولكن الطبع يمكن ان يغلب بالاستدامة والمجاهدة، في في نوع من الناس بياخدوا الناس بلا سلوك، والله ما عندهم اخلاق روح مكركبة، مشاكل بلا سبب وما بيقبل احمق انت لو هوطن نفسه ضغط نفسه اساء وقام مسك الاساءة خاصة كازول اقل منه وممكن ينتقي منه ده الموقف ده سيوفقه الى مزيد من المواقف الناجحة في المستقبل بالمناسبة حتى لو ساكن سوف يسب بدرجة اقل من الدرجات التي كانت اولى.

وهذا يدل على انه يسير في طريق شنو؟ في طريق الاستدامة والمجاهدة، استدامة الخلق الطيب، قال ابن القيم وقيل الارادة نهوض القلب في طلب الحق، واجمل ما في العبارة انه لا يطلب الحق لكنه يستنهض قلبه، ويستفز مشاعره، ويستخرج مكنون ايمانه، بالم نحو الحق، قيل وقال يقال الارادة لوعة، تهون كل روعة، لوعة تهون الروعة، لوعة سوق اشواق الى الله في دواخلك لذلك قال بعض الناس لما سئل عن الارادة قال لوعة في الفؤاد ولسعة في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطل ونيران تتأجج في القلوب، ارادة الله تجعل مشتاق اليه، هذا يهون كل شيء مروع، روعة ليس من الجمال، روعة من شنو؟ من الترويع، روع يروعه اذا شنو؟ اذا اخافه، فاذا اشتقت الى الله وارد كل شيء يهون عندك، لا لا تعطي له قيمة، ولا يكون ذا بال عندك، اعطيك مثال، ابن القيم ده خطير جدا يا اخواننا، يقول تذكر القلب مجرد تذكر القلب يا اخوانا في اشكال في المدارك، المدارك كل من يستمع اليها يستحسن الكلام الذي فيها، لكن قد لا يستطيع ان المعاني وان يعيشها حقيقة.

يعني انت الكلام ده شف الكلام ده كده، قال تذكر القلب للمحبوب، يهيج الشوق ولذلك يقصر مسافة ويصلي المحبوب فهو ينسى المتاعب المتاعب والاشكالات التي في سفره اذا تذكر دنو ميعاد لقاء حبيبه عرفته؟ بمعنى شنو؟ انت قول مسافر ماشي اي رحلة قول ماشي لابوك ابوك دا في بلد بعيدة وانت ماشي

ليه؟ بتيجي في الدقدق والتعب، زول ماشي من هنا مكة، شوقه مكة ما تحس بالتعب والتعب كان حصل لما يتذكر المحبوب يتسلى هذا معنى كلام ابن القيم اذا تذكر القلب وهجمت المحبة على القلب وتذكر دنو قربه من خفف عليه نصبه وتعبه ومشاق السفر والطريق، لذلك انا اريد ان اذكر العبارة، يقول العرب قديما في السفر كانوا يذكرون انفسهم الصحراء يا اخواننا الصحراء بعيدة الصحراء بيقطعوها بايه؟ على شنو؟ على جمل او على ناقة، تخيل! والواد يكون قاعد فوق بعيره ده ايام وليالي يصادف شهر يكون ماشي قال شنو؟

قال اذا سكت من كلال السير زعجها روح اللقاء فتحيا عند ميعادي، تحيا للميعاد الذي تقصده، وكذلك المؤمن في طريق سيره الى ربه، طيب يقول قال ابن القيم وللنريد صاحب الارادة دلائل وصفات، منها التحبب الى الله بالنوافل، هذه علامة من يريد الله، علامة الارادة، وبالمناسبة حتى لا تختلط عليكم الامور، حجين منزلة المحبة، قبل الارادة كم منزلة شنو؟ العزم، ودي منزلة شنو؟ الارادة كلها تختلف عن بعضها، العزم ارادة صادقة، ولكن العزم بشدة، والارادة بداية سير المريد الى الله، اما المحبة فنهاية المحبة شنو؟ نهاية، يعني نهاية الارادة شنو؟ المحبة، فالارادة جزء من المحبة، كيف يا اخواننا؟ انت اصلا مو ارادة ليه؟ لان القلب اراد، وتعلق المحبوب سميت الارادة ارادة فلذلك يقول من صفات المريد التحبب الى الله بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة والانس بالخلوة لما تخلو تكون مستأنسا ما بتجعل نفسك انك انت وانت ذكر لله ومستأنس ما بتشعر بنفسك انك في خلوة، والصبر على مقاسات الاحكام، الاحكام تحتاج الى مجاهدة ومقاسات، اعمل كده وما تعمل كده، تقوم تصلي الساعة كده، تحضر الصلوات، تخلي تفة دكانك وتمشي تصلي.

تعمل كده تسوي كده، فقال من علامات المريد التحبب الى الله بالنوافل، والنصيحة للامة والانس بالخلوة، والصبر على مقاسات الاحكام والايثار وايثار امره والحياء من نظره، كلام لطيف جدا بالمناسبة، المريء يؤثر امر الله على حظوظ النفس، ويستحي من نظر الله اليه، قال وبذل المجهود محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه، والقناعة بالخمول، والقناعة بشنو؟ القناعة بالخمول، الخمول مش الخمول في الطاعة، لا، ما قال دق الاجتهاد في الطاعة، لكن الخمول عن شنو؟ عن عن الشهرة، ما تحب الشهرة، اوعاك تمشي على الشهرة، قال حتى يصل الى محبوبه والى وليه، طيب قال حاتم الاصم في الارادة اذا زعم احد انه يريد الله، وهذا حال جميع الخلق له اسمع انت داير منو؟ يقول لك اريد وجه الله، قال بعد ان يقول انه يريد وجه

الله؟ قال اذا اراد غيره دل على انه عبد نزل، يعني من المذلة طيب قال ابن القيم عنده كلام لطيف قال له اردت ان تكون مريدا بس نسمعه بس، قال ان يكون نومه غلبة، واكله فاقة، وكلامه ضرورة، ان يكون نومه غلبة النوم ده الا يغلب النوم.

ما عنده طريقة ينوم لانه دايق يصل لحاجة محددة، قال ابن الجوزي في صفة الصفوة، ان رجلا كان يعبد الاصنام واسلم وفي الليلة في الليل بعدين بعد ما نام بعد العشاء ناموا فايقظ الذين كانوا سببا في هدايته من المسلمين قال ربكم ينام قالوا لا، قال بئس العبيد انتم، بئس العبيد انتم، عشان كده قال لك المريد الصادق نومه شنو؟ غلبة، واكله فاق عند الحاجة، ما بسفسف؟ والله في ناس بيقلدوا قلق شديد ما لانه بيكون خايف في جنة وفي نار وكده شفته كيف؟ يعني بيكون نومه نومه زاته غلبة طيب ما له؟ مطمئن من جوانب اخرى، نطمئن من الدنيا والشتات والخوف والخلق ما بتخاف، لكن ما مطمئن لانك ايضا تخشى مكر الله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ فهو مطمئن، بذكر الله لا يدخله شيء من رعب الناس في الدنيا، لكنه خائف ووجل، يخاف ان يؤخذ على غرة، حتى اذكر كنت اقرأ في تراجم بعض السلف امرأة من الصالحات تسمى عجردة تقريبا.

او ما شكل ذلك او ماجد القرشية كانت تعبد الله وكلما اخذها النوم نامت ثم استيقظت المذعورة فيقال لها يعني ارهقت نفسك قالت اخاف ان اخذ على غرة ولا اكون ذاك لله تخشى الاخذ على شنو؟ على غرة، فقال ان يكون نومه غلبة واكله فاق وكلامه ضرورة، ما بيتكلم الا اذا احتاج الى هذا الكلام، نعم، طيب افرد ابن القيم قال بعضهم نهاية الارادة ان تشير الى الله، فتجده مع الاشارة، قال ابن القيم وهذا الكلام حمال اوجه، قد يراد بهذا الكلام هذا نقلا عن ارباب السلوك، يقولون نهاية الارادة انا قلت نهاية الارادة شنو؟ المحبة، نقل ابن القيم انهم قالوا ان تشير الى الله فتجد اشنو؟ فعل اشارة قال يعني ان يكون ربه معه في كل وقت، فلا يتوقف على وجود او وجوده له عند الاشارة، منه بل هو دائما لا يحتاج احد ان يذكره بالله، لان الله دائما شنو؟

في قلبه حاضر، ذكر الله حاضر في قلبه، قال وهذه درجة عالية بالمناسبة هذا من الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك، الثاني ان يكون حب الله ومعية الله معه حال وارادة تامة، لكن يحتاج الى التذكير، قال ابن القيم الاول مع السابقين والثاني مع الابرار، اما الذي لا يكون كذلك ويتكلف ان يتذكر الله دائما، هذا من الغافلين عندنا السابقين والمقتصدين الابرار المقتصدين، نعم، طيب، يقول ابن القيم بداية

الارادة لا تبقى مريد، لا تبقى شنو؟ بداية الارادة ارادة الله واسقاط ارادة النفس، ارادة الله واسقاط ارادة النفس كل الحبوب والاهواء والميول والشهوات والنزوات والغرائز كلها تهذب فيما يرضي الله، طيب ذكر ابن القيم هنا مقولة للجنيد وهذه ختم بها ابن القيم وبعد تكلم عن كلام الهروي طيب يقول الجنيد المريد الصادق اسمع كلامه كيف؟ المريد الصادق غني عن العلماء، المريد الصادق غني عن شنو؟

عن العلماء، وقال اذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء هاتان العبارتان او هاتان الكلمتان الكلمة الاولى المريد صادق غني عن العلماء والكلمة الثانية اذا اراد الله ان يريد خيرا اوقعه الى شنو؟ الى الصوفية شنو؟ صوفي ومنعه شنو؟ القراء، قال ابن القيم وهذا من عدله وانصافه، قال هذا الكلام يحتاج الى تفصيل، قال اذا اراد بالعلماء علماء الشريعة والحلال والحرام، والامر والنهي، كويس؟ والعبادة وشروطها واركانها وواجباتها ومعرفة نواقضها ومبطلاتها، وعلم احكام الكتاب والسنة، فهذا كلام باطل لا يقبل ابدا من الجنيد ولا غيره، الاستغناء عن العلماء هلاك، وليس نجاح ولا خير، عرفت؟ شوف ابن القيم، يا اخوان ابن القيم ده فاهم، كلام الجنيد مع انه قال شنو؟ قال المريد الصادق غني عن شنو؟ عن العلماء، ابن القيم يقول اصلا لا يكون المريد مريدا الا بعلم صحيح، وعلم الكتاب والسنة لا يستغني عنه احد ابدا، ومن استغنى عن علم الكتاب والسنة الحلال والحرام والاحكام والمعرفة العبادات والشروط والتعبد والنواقض واركان الصلاة وسنن الوضوء ومثل هذه الامور من تنكر لهذا العلم ظل ضلالا مبينا لكن ابن القيم يقول كلام لطيف يقول اذا قصد بالعلماء نتاج افكار العلماء وارائهم هذا مقبول.

اذا قصد بان المريد الصادق يستغني عن من؟ عن نتاج افكار واراء العلماء، ممكن تضلك، لماذا؟ لانها تنظير لان شنو؟ اما علم الكتاب والسنة فعمل، يقول ليك اتوضا تتوضا معناه شنو؟ حتصلي صح ولا مو صح؟ صلي الصلاة دي معروفة حتستقبل قملة حترقع حتسجد، كده يعني، فعلم الكتاب والسنة علم واقعي اما اراء وفلسفات وافكار العلماء تنظير الواحد تلقاه قاعد كذا مرة ما يكون عنده موضوع ما يكون عنده شغلة يقوم يجيب لك موضوع من رصد يقطع لك موضوع من راسه زي ما الناس بيتكلموا والله يا اخوانا الثقافة الواردة اثرت على الناس تأثير كبير جدا واعرف مدى تأثير الاعلام على الناس من خلال تأثير الاعلام على المتدينين، المتدينين بيحملوا افكار منو؟ افكار الاعلام ينطقون كما الاعلام تماما، الاعلام بيشكلهم تبقى واحدة ملتزمة محجبة كويس؟ تقول لك في البيت ما تطلعي، تقول له ده اضطهاد للمرأة وده ظلم والمساواة والاسلام ادى المرأة حرية شخصية، حرية شخصية وين؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام المرأة عورة، اذا خرجت استشرفها الشيطان وهي اقرب الى رحمة ربها كلما كانت في قعر بيتها، رواه الترمذي، المرأة اقرب الى الرحمة كل ما كان شنو؟ كل ما قعدت اتهجرت كل ما كان اقرب الى شنو؟ الى الرحمة، بعدك تخرج بضوابط وباستثناءات، صلة رحم عيادة مريض، ما عندها من يعولها خرجت للعمل، هذا كله جائز، في اطاره، لكن ان يكون الاصل فكرة القرار في البيت صارت مرفوضة حتى عند من؟ عند المتدينين، ولو انك قلت هذا الكلام تعتبر كانك اتيت شيء غريب، بالرغم من ان الاصل هو شنو؟ القرار بالنسبة للمرأة في البيت ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ لكن هي بتكون حتى ملتزمات محجبة ومؤدبة ومحترمة لكن واردات الثقافة وتأثير الاعلامي والتأثير الاعلامي المسموم اثر عليها، فهنا يقول ابن القيم هنالك بعض الناس وهذا جانب مهم ايضا ذكره، يفني عمره في معرفة مفسدات العمل، وافات النفس واشكالات الروح، والعلل التي تحيط بالعمل، ولكنه لا يعمل ابدا، قال ابن القيم صحبة هؤلاء وان كانوا علماء الغنى عنهم وضرب العلامة ابن القيم مسال قال رجل جالس في بلد يقول قاعد في شنو؟

في بلد يا اخواننا في ناس ما بيطلعوا ذات اصلا واحد تلقاه حده اخرطمي ناس منا الله خلقه موجود في الخرطوم كويس؟ النوع ده ما تحرك وفيه واحد يتحرك ايهما اخبر بالطرق؟ الذي شنو؟ تحرك ابن القيم ضرب مثال قال من تحرك من ارباب السلوك الى الله اعلم بمن علم السلوك نظريا هذا معنى الكلام، ولذلك يعتبر ابن القيم السائر الى الله افضل من القاعد، وان كان القاعد مدركا وبصيرا بجميع المنازل وخبيرا بجميع الطرق، طيب قال ابن القيم رجل قاعد قاعد في البلد، دأبه في علم منازل الطريق، يعرف العقبات والاودية ومواضع المتاهات، والموارد والمفاوز، واخر صار بصدق ارادته ركب الطريق وسار به، قال صدق سلوكه يغنيه عن علم العالم، ما توصل اليه العالي النظريا توصل اليه السالك شنو؟ عمليا، لكن انا اقيد هذا بقيد مهم، بشرط ان يكون وفق العلم الشرعي من الكتاب والسنة ليس وفق المواجيد والاذواق والاحوال التي قد تختلط فيها الاحوال الشيطانية بالاحوال الملكية، عرفتم؟

يعني ان يسير فعلا وان يطبق ما عرف يعرف الحق ويطب هذا صدق سلوكه افضل من شنو؟ افضل من تنظيرات شنو؟ العالم، قال اما العلماء الذين استنبطوا من الكتاب والسنة وحفظوا الدين فمصادقة هؤلاء ليس فيها الا الخير، ولا غنى عنها، اما قوله الصوفية طيب هذا كلام لطيف جدا، بدأ ابن القيم يتكلم عن الصوفية، يقول ابن القيم الصوفية التي كانت معروفة عند الاوائل انما كانت صوفية اعمال القلوب، الصفاء والزهد والنقاء وحسن السير الى الله سبحانه، هؤلاء هم الصوفية، والصوفية كانت تعني شوف الصوفية تعريفك الاتي عندهم، الصوفية الخروج من كل خلق ذميم، هذا حق ولا باطل؟ حق، طيب، قال ابن القيم،

القراء القراء هم من؟ الحفظة، لكن يقول القيم رحمه الله في هذه المسألة اذا كان قارئ القرآن يقرأ القرآن حروفا ولا يقيم القرآن حدودا وتجده للاسف الشديد قليل التعبد قليل التمسك قصر همته على ظاهر العبادة واراد الجبين ان لا تقع مع هؤلاء فهؤلاء لا يفيدونك لانهم لم يستفيدوا من القرآن الذي يحملونه لانفسهم فكيف يفيدونك انت؟

لكن يعني ان تسير مع الذين يسيرون الى الله ارواحا واشباحا، قال يحملون في سيرهم ارواح المعارف وحقائق الايمان وروح المحبة، واعمال القلوب فهمتهم كلها الى العبادة، فهؤلاء ساروا الى الله بالقلوب والارواح، واولئك ساروا الى الله بالقوالب والاشباح، شوف اللطائف دي، القلوب والارواح القوالب الطالب يعني شنو؟ الشكل ببره الاجسام والاشباح، فكأن ابن القيم يقول اذا قصد بالتصوف الزهد والنقاء والمحبة والانس بالله وكثرة الذكر، اذا قصد بالتصوف هذا هذا معنى مقبول، قال ابن القيم هو على ثلاث مراتب، التقوى اولى مراتب التصوف، والتقوى معناها التعبد والتنسق، بعد التقوى التصوف والتصوف يعني التخلق بكل خلق حسن والخروج من كل خلق شنو؟ نميم، قال واعل من التصوف الفقر وهي مرتبة التجرد وقطع كل علاقة تحول بين القلب وبين الله تعالى، الفقر عشان كذا يقول له شنو؟ الفقراء، والفقير في مصطلح قديم، وسوف نتعرض لمنزلة اسمها منزلة الفقر، ومنزلة الغنى العالي، طيب لم ندخل الى الان الى كلام الهروي، هذه مقدمة ابن القيم رحمه الله حول هذه المسألة، يقول صاحب المنازل، ومن هو صاحب المنازل؟

الهروي، باب الارادة قال تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ قال ابن القيم واستدلاله بهذه الاية يدل على رسوخه في علم السلوك، قل قل يعمل على شنو؟ على شاكلته مو معنى شنو؟ المؤمن يعمل على ما يشاكله ويناسبه من ارادة الله، والفاجر يعمل على ما يناسبه ويليق به من الفجور، قل كل يعمل على شنو؟ على شاكلته كلما كانت همة العبد عالية كلما كان شنو؟ ارادته ومطلوباته شنو؟ عالية وكلما كانت همته نازلة كلما كانت ارادته شنو؟ حتى في الدنيا يطلب حاجة بسيطة، ممكن ده يكون قناعة مش كده؟ وممكن يكون ضعف في شنو؟ في الارادة، فبالتالي يقول صاحب المنازل منزلة الارادة قالت تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ اذا عملت عمل واردت به الله هذا ما يشبهك، واذا فعلت غير ذلك هذا ما يليق بك ويشبهك، لذلك قال على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم، وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم، فبالتالي هذه مسألة مهمة، لذلك قال نريد الدنيا عامل على ما يناسبه ويشاكله ده شبهه، ومريد الاخرة عامل على ما يناسبه.

فكل امرئ يهفو الى ما يحبه، وكل امرء يصبو الى ما يناسبه، طيب قال الهروي صدر المنزلة بهذه شنو؟ الاية، قال الارادة من قوانين هذا العلم، العلم هو شنو؟ علمه شنو؟ علم السلوك والاخلاق، من قوانين هذا العلم، وجوامع ابنيته، جوامع ابنيته، يعني اساس بناء ومجمع بنائه، وهي الاجابة لداعي الحقيقة طوعا او كرها، اجابة داعي شنو؟ الحقيقة، طيب، بدال حبة تفصيل شوية، قال ابن القيم الحقيقة عند ارباب السلوك مشاهدة الربوبية، الحقيقة عند شنو؟ عند ارباب السلوك شنو؟ مشاهدة شنو؟ الربوبية، هنا يرى الهروي ان الارادة اجابة داعي الحقيقة اللي هو شنو؟ ان تشهد ربوبية الله، وهو القاهر فوق شنو؟ فوق عباده، يعجبني الشخص الذي كلما حصل له شيء وانتهى وقال ما لك حصص شنو؟ لو والله ربنا اراد كده قدر الله وما شاء شنو؟ وما شاء فعل ده ناظر الى الربوبية في جميع احواله وسلوكه هو كل ما سلك له قروش كثيرة يقول شنو؟

يقول الله شنو؟ الله ادانا، خسر، يقول شنو؟ ربنا ما اراد، وهكذا، دائما يتعلم لله ما اعطى، ولله ما اخذ، وكل شيء عنده باجل مسمى، فبالتالي هنا شف عمر ابن عبد العزيز عنده مقولة لطيفة جدا، يقول رحمه الله تعالى اصبحت لي سرور الا في مواقع القدر، اي حاجة الله مقدرنا نكون مبسوطة، بس تقع وبيحرص يعمل الشيء الصح ويعمل الشيء الصحيح، تجارته بينجبها بعد ذاك كان كسب، بيكون مبسوط وكان خسر بيكون مبسوط، اصبحت ومالي سرور الا في مواقع شنو؟ في مواقع القدر اللهم رضني بقضائك واجعل قدرك لي خيرا حتى لا احب تعديل ما اخرت ولا تأخير ما عجل في ناس والله تقول عارفين المعيزات بدون ما تولد لسه المعين ما جت يكون مطمئن ما مزعج تقول يا اخي اسمع انت لسه ما يقولون لا لسه الله ما اراد المواعيد لسه ما جت، تقولوا عارف المواعيد كويس؟ ما اخرت ولا تأخير ما شنو؟

ما عدله، جاته حاجة ما يقول يا سلام لو كان شوية كده لو كان جت لي بعد يومين كان لو كانت جت نومبارح كان بتبقى كويسة، يا اخي الله جابها لك في مواعيدها، جابها لك الله في المواعيد، ده انت ازا بتنظر الى الحقيقة، هذه حقيقة الامور، فلذلك قال ابن القيم وهذا من اللطيف، قال علم الحقيقة مشاهدة شنو؟ الربوبية، قال وعلم الشريعة التزام العبودية، طيب يا اخوانا ايهما اجل؟ علم الحقيقة ام علم الشريعة؟ اجل التزام الشريعة ما في شك، لان مسا الربوبية لم تغني قريشا ولا كفارهم شيئا، التزام العبودية لكن علم الحقيقة مقدمة لالتزام الشريعة، انت لو نظرت الى الحقيقة وعرفت الله وعظمته يدفعك هذا الى ماذا؟ الى عبادته ببصيرة، عرفت؟ لكن اذا قصد بعلم الحقيقة مخالفة الشريعة هذا علم باطل لا يوجد علم اسمه علم شنو؟ علم الحقيقة، عرفت؟ في ناس بيقسموا ونقدر علماء الحقيقة ودول علماء شنو؟

ما فكرنا علم الحقيقة متاح لجميع الناس وعلم الشريعة متاح لشنو؟ لكن علم الحقيقة مقدمة شنو؟ لعلم الشريعة، قال ابن القيم واجابة داع الحقيقة لابد فيه من ثلاثة اشياء، اولا نفس مستعدة، نفس شنو؟ مستعد تكون عندك قابلية انك انت تستقيم ودعوة مستمعة، ما قال اجابة داعي مش كدا؟ يكون في من له مقدرة على شنو؟ على ايصال المعلومة، يا اخواننا في ناس للاسف الشديد دعاة، لكن لا يقدر على ايصال المعلومة للنص، صح؟ ما عنده مقدرة، نفس مستعدة، وداع ودعوة مستمعة، وتخلية الطريق من الموانع، داب وصلت الى شنو؟ الى المقصود طيب قال الهروي وهي على ثلاث درجات ما هي التي على ثلاث درجات؟ الارادة على شنو؟ على ثلاث درجات الدرجة الاولى ذهاب عن العادات، تترك شنو؟ العادات، ليس تركا كليا، لكن تتركها احيانا لتوطين النفس على ضدها، تترك العادات احيانا حتى ولو كانت مباحة، تترك المباحة احيانا شنو؟

لتوطين النفس على شنو؟ على ضدها، طيب بصحبة العلم، العلم مهم، لابد تكون بعلم، تعرف نفسك انت بتسوي في شنو؟ والتعلق بانفاس السالكين، والتعلق بشنو؟ انفاس طيب يا اخوانا انفاس السالكين بان احنا نلقاهم وين؟ انفاس الصالحين موجودة في كتب الاخبار والسير والتراجم لان هذه انفاس السالكين، قال وكذلك اهل الفضل من من الاحياء ما نغمط الناس الاحياء برضه، وان كان في واحد من السلف الصالح قاعد في البيت بيقرا في الكتب، قام جاء واحد قال له يا اخي الشيخ دايرك واحد من الشيوخ التانيين، عالم تاني قال له قال لك تعال لنا عندنا ناس جوني وانا دارت تيجي تحضر معانا، قال له يا اخي الزول ده قاعد معه ضيوف، لكن زول واحد شفته ما فيه، قال يا اخي انت كنت معك ضيوف؟ وين الضيوف؟ بلغه كان مع الضيوف كنت اطالع في سير الاوائل، وفي اخبار الصالحين، قال لنا جلساء لا نمل حديثهم الباء يعني اصحاب له مأمونون غيبا ومشهدا كان غبته منه وما بيقطعوا فيك وكانت قاعد معاهم ما بأثروا عليك، القعاد معاهم مفيد، انت كان قعدت مع الصحابة مفيد.

تفتح كتب الصحابة وتدرس سيرة الإمام مالك، لمن تكفي الامام مالك ما بيقطع فيك بعد ما تقوم منه، لكن كان قعدت مع الناس فلان، وناس علان، بيتونسوا معك، والله يقطع فيك قطيعة لنا جلساء لا نمل حديثهم الباء مأمونون غيبا ومشهدا يعلموننا من علم ما مضى يفيدوننا من علم ما مضى عقلا ورأيا وقولا مسددا، ان قلت احياء فما انت كاذب، احياء ولا ما احياء؟ احياء بقيمهم، ان قلت احياء فما انت كاذب، وان قلت اموات فلست مفندا، لذلك قال ابن رجب احياء تموت القلوب لرؤياهم واموات تحيا القلوب بذكرهم، بشر حي قدامك تشوفه غير ما يذكرك النميمة، والقطيعة ما بتستفيد منه حاجة، ولا ما في؟ ان شاء الله

يكونوا ما راكبين بس، قال احياء تموت القلوب برؤياهم، واموات تحيا القلوب بذكرهم، يقول لك قال عمر بن الخطاب يقول لك قال الامام مالك حسن ابن القيم دا حي؟ حسه زاته بيكون متصور ان نحنا قاعدين في الالفية التالتة نشرح في كتابه والهرم بيكون متخيل كلامي ده؟

فبيتخيل ذاته؟ ابن القيم كان بعد الف سنة انت كلامك ده بيشرحه ناس ما بيحصل، فبالتالي التعلق بانفاسه شنو؟ السالكين، قال الهروي صدق القصد، قال ابن القيم ولا يكون صدق القصد الا بامرين، توحيده توحيد القصد، توحيد شنو؟ القصد، قصدك تخلي شنو؟ واحد، وتوحيد المقصود، مقصودك وشنو؟ واحد مع صدقي القصد وخلع كل شاغل من الاخوان ومشتت من الاوطان، وخلع هؤلاء لا يكون باعتبارهم من قواطع الطريق، ابن القيم اسوأ قطاع الطرق قطاع الطريق الى الله تعالى، لان النبي قال دعاة على ابواب جهنم من اجابوه قذفوه فيها، في قطاع طريق بينهبوا النهب المسلح بيوقفوا بالرشاش وملثم كده يشيل حقك ويقلع اي حاجة، اتعب منه القاعدين في طريق رب العالمين، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ عن شنو؟ يقول الهروي والدرج الثانية من درجات ارادة تقطع بصحبة الحال، وترويح الانس والسير بين القبض والبسط، وهذا الكلام معناه تقطع بصحبة الحال، حال قلبه دائما مع الرفيق الاعلى، وينتقل قال بصحبة العلم صح؟

هو قال بصحبة شنو؟ الحال، العلم جعله مثلا السمع في العلم انه بيذوق طعم الايمان، وجعلت قرة عيني في شنو؟ في الصلاة، ارحنا بها يا شنو؟ بيسمع سمعة، لما مارس احس بقرة العين وادرك الطمأنينة والراحة، هذا جعله ينتقل من مجرد العلم النظري الى ادراك الحقائق، وهذه منزلة الاحسان، قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك، فهو ارادته بدأت بانفاس سالكين، وصدق القصد، وذهاب العادات بصحبة العلم، انتقل الى صحبة الحال، فتحول الى شنو؟ الى احوال يعيشها، وحقائق يدركها ويلتمسها، يسمع بالشيء، يا اخواننا انت بتسمع انه مثلا مثال انه اذا جلست في مجلس علم حفته الملائكة، في زول بيكون قاعد وما متخيل انه في ملائكة زاته، وفي زوج بيكون قاعد ومتأكد ان الملايكة حاضرة وانهم حافاهن وانه الكلام دجد وانه اسمه مشى الملأ الاعلى فوق، الناس اللي قاعدين كلهم بيجيبوا اسماؤه، وتخيل كان في كل جامع في الدنيا فيه عالم بيدرس اناس حاضرين، كلهم الله بيجيبوه، وفي لحظ الان في لحظتنا موجود فيكم في مجالس ولا مسلط عليه شنو؟

اضواء ولا اعلام كلها تذكر عند الله ثم الاعلام فانت تسمع تتعلم انه في ما جلس بيت قوم في بيت من بيوت الله يسون كتاب الله بينهم الا الا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة، هو بيسمع لكن مرات بيصلي درجة ما سمعه شنو؟ يحسه يدركه، فاذا هي ارادة تقطع بصحبة وترويح الانس ترويح الانس من وصل الى هذه الدرجة من الارادة يعبد الله ولا يجد للعبادة مشقة، يبدأ يتعامل مع العبادة بتعامل اللذة والمتعة، لا بتعامل والمشاق صح ولا المصلحة؟ يا اخوان نفرق بينك انت تعبد الله؟ وانت حاس انك انت شنو؟ تعبان، تعبد الله تجد الصلاة تجاري جري لانك ما صليت ما بترتاح، فريق ولا ما فريق؟ فقال هي تخطئ بصحبة الحال وترويح والسير بين القبض وبين البسط، طيب هنا في مسألة خطيرة جدا، السير بين القبض والبسط، القبض سببه الخوف، والبسط سببه الرجاء، ودائما يكون بين الخوف وبين شنو؟

في ناس رجاء طواني هؤلاء على شفا حنكة وفي ناس خايفين طوالي وهؤلاء على سفهلكة والصواب ان توازي طيب ابن القيم قام جاب حاجة عجيبة يا اخوانا المسألة دي من الطف ما موجود عند ابن القيم يقول احيانا يهدم على القلب قبض ولا يدري له سببا، واحيانا يهجم على القلب بسط لا يدري له سببه، يعني مرات انت تكون ايمانياتك عالية وفجأة تلقى ايماناتك نزلت، لا في ولا في اي حاجة، لكن لا تدري السبب، شوف ابن القيم قال شنو؟ قال وهنا امران التوبة والاستغفار، لانه اذا حصل للعبد قبض عن الطاعة القبض يا اخوانا الفتور، مرات الزول بيكون يعبد عارف بالصلاة وما قادر يمشي عليها، يعبد ما قادر، دار يذكر ما قادر، المصحف قدام عينه ما يقدر، يقول انا الليلة بقرا جزء يجب ولحد ما يقوم ما يقرا ولا حرف، هذا القبض قال ابن القيم سببه الجناية او جفوة لا يشعر بها، لكن قال ابن القيم عند ورود هذا القبض على العبد ان يستسلم حتى يمضي وقته، فان القبض او الجفوة او الفتور الذي يهدم على العابد فجأة، بدون اسباب ليس له ان يدفعه.

لا تدفعه، تتركه حتى يمضي لان له وقت لا بد ان ينتهي وله حال لابد ان ينقضي، بمعنى شنو؟ قال شخص طلب طلوع الفجر وسط الليل طلب قام صلى الفجر الساعة اثنين صباحا ده فجر ده؟ الله يقبله؟ معناها قال عليه الصلاة والسلام لكل عابد شره اي زول بيعبد في الاول بيكون عنده نهم على العبادة يعبد يقرا يصلي كتير يقرا قرآن كدا تحسب لك انه لا تأي سبب ايمانه في محله يقينه في محله مؤمن بالله ما قادر يعبد العبادة دي ما قادر يقوم عليها يصلي عشر ركعات تاني ما يقدر يصلي ولا ركعة بدل فرض يلا يلا ابن القيم قال هذه فترة سوف تمر علي، لانه قال لكل عابد شره ولكل شرة فترة، لابد من الفتور ده، الفتور ده عشان يستعجل بعد كويس، فيقال يكون منقبض الى ان شنو؟ يا اخوانا حتى يقول لك النزلة، يقول لك ما داري علاج، داري شنو؟

عندها فترة معينة، الفترة دي؟ ما بتروح الا وهي فترة حضانة الفيروز، فبالتالي فمعناها فت ده عبارة عن فيروز اصابك، لو ما اخذ فترته وبناؤه وفات ما بينتهي، لكن هنا قاعدة مهمة عندما يعرض عليك الفتور في عبادتك اياك ان تفرط في الفرائض، اجعل الفتور النوافذ لتستعيد عافيتك بعد ذلك، يعني الفتور ده حده يكون وين؟ فالنوافذ ما يقوم يخش وين؟ تخش في الفرائض بيبقى كعب هنا، هذا معنى كلام ابن القيم انه قد يهدم عليه، طيب دا شنو؟ قال ابن القيم قال شنو؟ قال اذا هجم عليك القبر وارد القبظ، قال فانتظر حتى تنقشع شنو؟ الظلمة، طيب اذا هجم عليك البسط داع شنو؟ استشعرت نفسك ايمانيتك شنو؟ ها؟ عالية وعبادتك ما لا؟ تقيلة وصلاتك في شنو؟ في مواعيدها وانت بعيد من المعاصي وحاسس نفسك فظفظ جنة جنة بس، تقول انا حاسة الجنة طوالي، اذا جاءك وارد البسط قال ابن القيم عند ورود وارد البسط، عليك الوقوف عند البساط، عند الانبساط الوقوف على البساط تلجم نفسك تقول هوي حاسة باتجاه بعد شوية اعمل حسابك ما تتكبر تجد نفسك عند ورود داعي البسط قف على البساط.

البساط يعني شنو؟ الفرش، عند الانبساط، يعني عند الانبساط تقف على البساط باختصار، عند الانبساط تقف على شنو؟ على البساط، وهذا يحتاج الى حذر، يعني كن حذر عند اشنو؟ عندما تأتيك الحالة الايمانية عشان ما تقودك الحالة الايمانية الى غرور وعجب وخروج عن حد اسمه الاعتدال، يقول اخيرا الهروي الدرجة الثالثة ذهول مع صحبة الاستقامة، وملازمة الرعاية على تهذيب الادب، طيب الكلام ده يعني في يعني صعب شوية انا متأكد انهم الشي ده صعب، الذهول يبعد الانسان عن الاستقامة، عشان كدا قال ذهول مع شنو؟ مع صحبة الاستقامة، الذهول معناها ترك الاعمال، تكون زاهية، هنا يقول ابن القيم لا يحق لاحد ان يترك الطاعات بحجة انه صار قريبا من الله حتى صار مذهولا، يمكن تذهل بعظمة الله تكون مذهول بعظمة الله، لكن مع المحافظة على شنو؟ على طيب لو في زول قال ايه بكثرة ما تفكرت في الله بقيت ما قادر اصلي واصوم سادات، وتاني زاته الله رفع مني الصلاة والصوم، ده كيف ده؟

هذا ضال منحرف مجرم، فاسق يقول ابن تيمية عنده قاعدة يقول متى كان السبب محظورا؟ لم يكن السكران معذورا، متى كان السبب شنو؟ شنو؟ زورا لم يكن السكران شنو؟ معذورا بمعنى واحد شرب خمرة بداوب مشى جاب الخمرة سوى كان عرقي ولا مريسة، وسكت، وطلق المرة، الصباح قام، قال لك طبلة المراة، قال والله يا اخوان انا ما واعي، انا طلقتها؟ قالوا ايه طلقتها؟ لا حول ولا قوة مشى يقوس الفتوى دا عند الائمة الاربعة واقع، عند الائمة الاربعة طلعوا شنو؟ ليه واقع؟ لانه ستر متعديا بارادته هو، واحد شرب اسمه شو ذا اللي عملوه في الضحية اسمه شنو؟ شربوت والشربوت قال شوية معتق شوية كان شرب وقام

ستر مع المرة طلقها له طلب وماله؟ ما يقع لا يقع، وان كان ابن تيمية يرجح عدم وقوع طلاق السكران متعديا، لكن هؤلاء يقولون سكرنا بالذكر والعبادة، قال ابن القيم سكروا بذكر وعبادة غير شرعية، والا لو ذكروا الذكر الشرعي وتعبدوا العبادة الشرعية لما سكروا، لماذا لم يذكر الصحابة؟

لماذا لم يذكر العلماء والتابعين؟ وهكذا، ما في عبادة شرعية يا اخواننا شنو؟ ذكرت الله كثير؟ بالجن، والله كان ذكرت الله الليل والنهار، ما وقف وارتجل، لكن تذكر الذكرى جت سبحان الله الحمد لله كده، سبحان الله مليون مرة، الجنة شنو؟ سبحان الله! يفتح عينه دي مفتحات، سبحان الله سبحان الله سبحان الله، في شنو؟ تصلح ما في شيء اصلا، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ﴾ طويلة، لكن الذكر غير المشروع بيجنن، وكان الا شنو؟ الا نفسك، الكلام فابن القيم يقول ذهول وهو نوع من انواع الغيبة في شهود الحقيقة، تمعن وتفكر في خلق الله وفي ربوبية وعظمة الله، هذا الذهول لا يقبل اذا فارق الاستقام فهو ذهول مع صحبة شنو؟ مع صحبة الاستقامة وملازمة الرعاية على تهذيب الادب، ذهول لا يخرجه عن الاستقامة، ولا يخرجه ان يتعدى على حقوق سيده، يحفظ للرب ربوبيته، وللعبد شنو؟ عبوديته بعض الناس قالوا ذهلنا حتى صرنا نرى الكون كله رب العباد، وما الكلب الخنزير الا الهنا وما الله الا راهب في كنيسة قالوا هذا بالذهول، وان كان بالذهول فانه كفر بواح يخرج من ملة.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/59/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com